Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحين يدافع إنسان بور سعيد عن الحرية والحياة ، وعن حق حافري القناة في قناتهم ضد عدوان ظلال قايين الجدد ، يكون إنسان بور سعيد (ظل الإله) ! وهذه صورة عكسية :

حتى إذا ما رشَّ عارَ العتاه
بالدمع من عينيه ، والنار
من قلبه المورق بالغار
إنسانُك العملاقُ . . ظِلُّ الإله
ظل الملايين التي مُقْلَتاه
عنها تَرَى ما في خيالٍ تراه
هذا الذي أعصابُها في قُواه
أحيى دَمَ الموتى . . فَخَرَّ الطغاه
فليحرسِ الأحياءُ بابَ الحياه

هذا الإنسان ، عبد الناصر ، الذي يرى بالباصرة ما تراه بصيرة الملايين ويحقق أحلامهم ، يحمل الشرق على كتفيه ، ويرى كل من فيه ، ويدافع عنهم ، وبيني مستقبلهم :

مـن سَدَّدَ النَّـارَ في أيديكِ . . يُوردُها ... كيدَ المغـيرين منـه الظـنُّ والنظرُ
واحتـازَ في قلبـه الأحقـابَ . . يزرعها ... في جانـبٍ منـه ، واستبسـالُكِ الأمرُ
هـذا الـذي كَلَّ عن سَحْـقٍ لبذرتِهِ ... بـالخيلِ والذَّابِـلات . . الـرُّومُ و ستترُ
يا أمـةً تصنـعُ الأقـدارَ من دَمِها ... لا تيأسي إن عبـد النـاصر القَدَرُ[1]
أعْطَـى لكل انتصـارٍ فيك جِدَّتَهُ ... فاخْضَـلَّ، واخضَلَّـت الآياتُ والسُّوَرُ
فالشرق عَارٍ مَدَى عَيْنَيْه مُنْبَسِطٌ ... كالرَاحَـةِ: الـدور والأكواخ والحفر
يكاد يُبْصِرُ ما أبقـاه مُكْتَدِحٌ ... في جبهـة واغتـذى من مُقْلَـةٍ سهرُ
إيماضَـة البـرقِ - إلا أنهـا حِقَبٌ ... تُطْـوى ومُسْتَقْبَـلٌ يُبْنَـى ويُدَّخَرُ

إنها فكرة تراكم الزمن مرة ثانية . وإن كان السياب لم يحسن التعبير عنها حتى الآن ، ولم تشتف نفسه باكتمال ما يراه اكتمل لايدث سيتول إلاّ بعد زمن طويل .

***

١ - حالت الظروف السياسية في العراق آنذاك ثم طبيعة دار النشر التي أصدرت ديوانه عام ١٩٦٠ ، دون ظهور اسم عبد الناصر فكنى عنه السياب باسم « سيف الدولة » راجع د . إحسان عباس : ص ٢٢٦ .